الهوية الدينية (الإسلامية) في المشروع الإصلاحي عند السيد جمال الدين الأفغاني

م.د عبدالرزاق حسن هاشم

العراق/ الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم الفلسفة

Assistant Professor Dr. Abdulrazzaq Hassan Hashim
Iraq – Al-Mustansiriyah University – College of Arts – Department of Philosophy

الملخص:

الفترة الممتدة من أواخر القرن التاسع عشر الى مطلع القرن العشرين، مرت الأمة الإسلامية بأزمنة صعبة بدأت معها تفقد توازنها وانضباطها وهويتها، صار المسلمون يدركون بأن هناك ضياع في ذواتهم لا يجدون السبيل في فهم التناقض الطارئ على القيم والمبادئ ، التي تميز الذات أو الفكر الإسلامي التي تعبر عن الهوية والجوهر الأصلي لهذه الأمة، ويعود هذا إلى الخطر الأوربي الغربي الذي أصبح عائقا يهدد الأمة الإسلامية ويعيقها على النهوض والتقدم وذلك من خلال معيار التبعية والتقليد الغربي، في ظل هذه الظروف الصعبة التي يرزح تحتها العالم الإسلامي، برز السيد جمال الدين الأفغاني الذي وضع أسس الإصلاح الديني الإسلامي في العالم الإسلامي كله.

وتأتي أهمية موضوع البحث كونه يستهدف استجلاء الدور الذي نهض به السيد جمال الدين الافغاني ، في تنمية الوعي بحقيقة الهوية الإسلامية وأهميتها، وإيضاح ركائزها، والدعوة إلى تجسيد مبادئها إلى واقع، والدفاع عنها، ودعوة الآخر إليها. فالهوية الدينية عند جمال الدين الافغاني هي الركيزة الأساسية في مشروعه الإصلاحي وهي تعني كامل الانتماء بكل أبعاده المادية والمعنوية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ولا تقتصر على مجرد الانتماء العصبي أو القبلي أو العنصري أو الجغرافي. كما تكمن أهمية البحث في كونه يتتبع أثر السيد جمال الدين الافغاني في حث المسلمين على الاتحاد و التعاون في ظل تأسيس الجامعة الإسلامية ، من أجل إقامة لبنة للوحدة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الهوية ، الهوية الدينية ، الإصلاح ، الجامعة الإسلامية .

Abstract:
During the period extending from the late nineteenth century to the beginning of the twentieth century, the Islamic nation went through difficult times and began to lose its balance, discipline, and identity. Muslims became aware that there was a loss in themselves and could not find a way to understand the contradiction arising from the values and principles that characterize the self or Islamic thought that It expresses the identity and original essence of this nation, and this is due to the Western European threat that has become an obstacle that threatens the Islamic nation and hinders it from rising and progressing, through the standard of subordination and Western imitation. In light of these difficult circumstances under which the Islamic world is suffering, Mr. Jamal al-Din al-Afghani emerged, who put Foundations of Islamic religious reform in the entire Islamic world.
The importance of the research topic comes from the fact that it aims to clarify the role played by Mr. Jamal al-Din al-Afghani, in developing awareness of the truth and importance of Islamic identity, clarifying its pillars, calling for embodying its principles into reality, defending it, and inviting others to it. Religious identity, according to Jamal al-Din al-Afghani, is the basic pillar of his reform project. It means complete affiliation in all its material, moral, social, cultural, and economic dimensions and is not limited to mere sectarian, tribal, racial, or geographical affiliation. The importance of the research also lies in the fact that it traces the impact of Sayyed Jamal al-Din al-Afghani in urging Muslims to unite and cooperate in light of the establishment of the Islamic University, in order to establish a building block for Islamic unity.

Keywords: Identity, Religious identity, Repair, Islamic University

التمهيد:

في الفترة الممتدة من أواخر القرن التاسع عشر إلى مطلع القرن العشرين، مرت الأمة الإسلامية بأزمنة صعبة بدأت معها تفقد توازنها وانضباطها وهويتها وذلك بسبب الحكام والسلاطين الذين تسلطوا على مقدراتها بسبب فسادهم وتطلعاتهم الدنيوية والتنازلات التي قاموا بها من أجل تمكين عروشهم، صار المسلمون يدركون بأن هناك ضياع في ذواتهم لا يجدون السبيل في فهم التناقض الطارئ على القيم والمبادئ ، التي تميز الذات أو الفكر الإسلامي التي تعبر عن الهوية والجوهر الأصلي لهذه الأمة، ويعود هذا إلى الخطر الأوربي الغربي الذي أصبح عائقا يهدد الأمة الإسلامية ويعيقها على النهوض والتقدم وذلك من خلال معيار التبعية والتقليد الغربي، فجاءت رياح الاستعباد وجاء الاحتلال الأجنبي لمعظم بلاد المسلمين ليعمق الشعور بالتخلف. وانتشر الفقر والجوع والمرض والجهل ونسب كل ذلك ظلما للإسلام ، من اجل إبعاد الأمة عن هويتها آخذين بأسرع الطرق وهو طريق التغريب الذي يهدم الشخصية الإسلامية ويبنى مكانها الشخصية الغربية– ونجحت هذه الخطة نجاحا كبيرا وحققت لهم أهداف عظيمة على مستوى تغييب الهوية الإسلامية وبناء تصورات غربية لدى أبناء الإسلام.

في ظل هذه الظروف الصعبة التي يرزح تحتها العالم الإسلامي، برز السيد جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤هـ – ١٨٣٩م ، ١٣١٣هـ – ١٨٩٧م)، وهو شخصية إسلامية عالية المستوى قوية الإرادة مستوعبة وبعمق التحديات الكبيرة التي تواجه عالم الشرق عموما والمسلمين خصوصاً. ومدركة للسبل الكفيلة لرفع هذه التحديات والشروط المطلوب توفيرها لتحقيق نهضة المسلمين من جهة ومواجهة خطر التوسع الأوربي والتصدي له بنجاح من جهة ثانية ، الذي وضع أسس الإصلاح الديني الإسلامي في العالم الإسلامي كله وكان كل ما يشغله هو توحيد كلمة الإسلام والمسلمين وإزالة الفوارق بينهم ويقظة العالم الإسلامي على مواجهة الغرب الذي يرغب في الاستيلاء على جميع الأراضي الإسلامية من اجل مصادر الثروات الطبيعية والبشرية، وبعد ان كانت ديار الإسلام الممزقة الى دول تتقاتل فيما بينها التي يحكمها الجهل.

ولجمال الدين الافغاني خصوصية تختلف عن باقي رجال الإصلاح الذين عاصروه وشاركوه في عملية الإصلاح كل حسب اتجاهه وفكره ، " فإذا كان لغيره من رجال الإصلاح الذين عاشوا حوالي زمنه بعضُ المشاركة في هذا السعي، وفي تلتلة شعور الشرق والشرقيين، فإن لجمال الدين وحده موقفًا لم يَقِفْهُ غيره من أولئك الرجال، موقفًا ملؤه الإقدام والثبات والإلحاح والتجرد، واشتداد العارضة في المعارضة، والتنقل من بلد إلى بلد والتعرض لخطر النفي والسجن والقتل أحيانًا" (المغربي، ٢٠٢١، الصفحات ٩ – ١٠).

وتأتي أهمية موضوع البحث كونه يستهدف استجلاء الأثر الذي نهض به السيد جمال الدين الافغاني ، في بث روح الوعي بحقيقة الهوية الإسلامية واهميتها، وبيان ركائزها، والدعوة إلى تجسيد مبادئها إلى واقع، والدفاع عن الهوية الاسلامية، وكذلك دعوة الآخر إليها. فقد رفض السيد جمال الدين الأفغاني الافغاني في مشروعه الإصلاحي كل الهويات المستوردة كالهوية القومية وغيرها من الهويات المتأثرة بالفكر الغربي، وذلك لأننا نعيش في مجتمعات إسلامية يعد الدين الإسلامي الهوية الأساسية والرسمية لها، فالهوية الدينية عند جمال الدين الافغاني هي الركيزة الأساسية في مشروعه الإصلاحي وهي تعني كامل الانتماء بمختلف ابعاده سواء أكانت مادية أو معنوية، اجتماعية او ثقافية او اقتصادية ولا تقتصر على مجرد الانتماء إلى بقعة جغرافية محددة او يجمعهم انتماء عصبي و قبلي او عنصري.

كما تكمن أهمية البحث في كونه يتتبع أثر السيد جمال الدين الافغاني في حث المسلمين على الاتحاد و التعاون في ظل تأسيس الجامعة الإسلامية ، من أجل إقامة لبنة للوحدة الإسلامية.

اذ تعتبر الجامعة الإسلامية من ابرز حركات النهضة الإسلامية في العصر الحديث ، وهي مظهر من مظاهر حركة النهضة والإصلاح الحديثة التي قامت على يد السيد جمال الدين الأفغاني في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، كإطار للوحدة والتضامن بين أبناء المعمور الإسلامي مشرقا ومغربا لمجابهة الاستعمار والتدخل الأوربي في شؤون البلاد الإسلامية من جهة ومن جهة أخرى تعبر عن الهوية الإسلامية.

اذ قسمنا البحث الى ثلاثة مباحث وكما يأتي:

المبحث الأول: تناولنا فيه ، الهُوية لغة واصطلاحاً ، وكذلك ماذا تعني الهوية الدينية.

المبحث الثاني : تناولنا فيه ، الهوية الإسلامية في المشروع الإصلاحي عند السيد جمال الدين الافغاني.

المبحث الثالث فقد تناولنا، مفهوم الجامعة الإسلامية وهي التجسيد الحقيقي للهوية الإسلامية.

وخاتمة البحث ، التي استعرضنافيها أهم النتائج التي توصلنا إليها

المبحث الأول

الهوية لغة واصطلاحاً.

اولاً : الهوية لغة:

جاء في لسان العرب: " قال ابن الأعرابي : هُويَّة أراد أَهْوِيَّة فلما سقطت الهمزة ردت الضمة إلى الهاء... وفي الحديث: إذا عرستم فاجتنبوا هُوِيَّ الأرض وهي جمع هوة وهي الحفرة والمطمئن من الأرض " (منظور، ١٩٩٧، صفحة ٣٧٦).

، وفي المنجد : " الهوية (هو) ضمير للغائب المفرد المذكر ، ويقال للمثنى (هما) وجمع المذكر (هم) ويقال للمؤنث المفرد (هي) وللمثنى (هما) وللجمع (هنَّ)، والهوية: حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية وذلك منسوب إلى (هُوَ) ، والهُو هو : لفظ مركب من هُوَ هُوَ، جُعِل جُعِل اسماً معرفاً باللام ومعناه: الاتحاد بالذات" (باحثين، المنجد في اللغة و الأعلام، ٢٠٠٠، صفحة ٨٧٥).

والهوية " لفظ مشتق من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان ، وهوية الشيء هي عينيته وتشخصه وخصوصيته التي ندركها بالجواب عن السؤال ما هو؟ " (باحثين، المنجد في اللغة والأعلام، ٢٠٠٠، صفحة ٨٧٦).

ثانياً: الهوية اصطلاحاً:

يعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم التي اختلف حولها تحديد تعريف موحد لها إذ لا يكاد يستقيم على تعريف ثابت نظراً لتباين في وجهات النظر نورد في ما يلي البعض منها.

يقول الفارابي أن الهوية: " هوية الشيء ووحدته وعينيته، وتشخصه ، وخصوصيته، ووجوده المنفرد له كل واحد ، وقولنا هو إشارة إلى هويته وخصوصيته، ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيها اشتراك" (الفارابي، ١٣٤٥هـ، صفحة ٢١).

والهوية تعرف ايضاً بأنها " حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره ونسمي أيضاً وحدة الذات" (مدكور، ١٩٨٣، صفحة ٢٠٨).

وقد عرفها علماء الكلام بقولهم: " أنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجر في الغيب المطلق " (الجرجاني، ١٤٠٥هـ، صفحة ج١، ٣٢٠)، وفي شرحهم للمعاني يرون أنها : " الصورة الذهنية من حيث أنه وضع بإزائها الألفاظ والصورة الحاصلة في العقل من حيث أنها تقصد باللفظ تسمى مفهوماً، ومن حيث ثبوته في الخارج سميت حقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأغيار تُسمى هوية " (الجرجاني، ١٤٠٥هـ، صفحة ٣٢٠).

فالتعريفات كلها متقاربة من حيث المعنى العام الذي تحمله لفظة الهوية. فالهوية " مصطلح استعمله العرب والمسلمون القدماء، وهو منسوب إلى هو، وهذه النسبة تشير إلى ما يحمله من مضمون ، وبعبارة أخرى نستطيع أن نقول أن الهوية الحضارية لأمة من الأمم، هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الأمم والحضارات والتي تجعل للشخصية القومية طابعاً تتميز به عن الشخصيات القومية الأخرى" (عمارة، ١٩٩٧، صفحة ٣٣) ، فالهوية اجتماع وتشاكل العوامل الدينية والثقافية واللغوية، والصبغة التي تصطبغ بها الشخصيات القومية وتميزها عن غيرها، وبها يتم التمييز بين الحضارات والأمم.

ثالثاً : الهوية الدينية.

" الهوية الدينية هي نمط من الهوية يتشكل على قاعدة الانتماء إلى معتقد ديني، يتمثل بطائفة دينية أو فرقة أو مذهب" (كوثراني، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، صفحة ١١) ، اذ أن مقوم الدين هو العامل الحاسم في بناء وتكوين هذا النوع من الهوية، وتتحدد علاقة الهوية الدينية بالدين من خلال النصوص الدينية المقدسة، التي تضفي على هذه الهوية الاعتقادية هالة من القداسة والرمزية، بوصفها مطلقة مقدسة ومنزهة، كما تشحنها وتغذيها بجملة من الخصائص والسمات الرئيسة التي تجعلها تتمايز عن غيرها من الهويات. وإذا كان الانتماء أو الولاء الديني شرطا أساسياً لاكتمال معنى الهوية الدينية، فمن الأهمية بمكان أن لا يكون هذا الانتماء مجرد شعار، بل ينبغي أن يتجسد فعليا على أرض الواقع، بمعنى أن

ينخرط المنتمي إلى الدين كفاية في التدين المحض، ويتعلق بالعبادة وبالمعتقدات والقيم الروحية المستلهمة من الكتب المقدسة، ويخضع لقوانين اعتقادية يختارها بإرادته الحرة المستقلة من دون إكراه أو قسر. وفي هذا المعنى بالذات نجد " أن للممارسة الطقسية والتعبدية دور كبير في تكوين الهوية الدينية وتعزيزها، حيث إن الطقس يشعر الفرد بانتمائه وبهويته الجمعية" (حرب، ٢٠٠٨، صفحة ٦٣).

وبذا تقترن الهوية الدينية بالطقوس والمبادئ والقيم والأخلاقيات الدينية التي يؤمن بها الأفراد ويسيرون على ضوئها، " وتتجلى الهوية كذلك من تغيرات خارجية شائعة، مثل :(الرموز ، والألحان ،و العادات) ، التي تنحصر قيمتها في أنها عناصر معلنة اتجاه الجماعة الأخرى ، وهي أيضا تميز أصحاب الهوية ما مشتركة عن سائر الهويات الأخرى" (الشامي، ١٩٩٧، صفحة ٥) ، " و أن للدين نفسه أثرا كبيراً في توليد الوحدة، وشد اللحمة بين معتنقيه، اذ أنه يقوي شعور أفراد الأمة بالانتماء من خلال الولاء الدائم للعقيدة الثابتة" (الديالمي، ٢٠٠٧، صفحة ٧٩).

رابعاً/ الهوية الإسلامية.

فالهوية الإسلامية " تعني الإيمان بعقيدة هذه الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة الناس، وهي أيضاً محصلة ونتاج التجربة التاريخية لأمة من الأمم، وهي تحاول إثبات نجاحها في هذه الحياة " (العاني، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، صفحة ٤٥) ، فالهوية الإسلامية قوية بمقوماتها الدينية والتاريخية المختلفة عن غيرها جعلتها تحافظ على بقائها بفعل القرآن الكريم الذي عمل على تقوية اللغة العربية وبقاءها طوال هذه الحقبة الزمنية.

ولهذا يدعو السيد جمال الدين الافغاني إلى التمسك بالقرآن اذ يقول: " ألا يا أهل القرآن لستم على شيء حتى تقيموا القرآن ، وتعملوا بما فيه من الأوامر والنواهي ، وتتخذوه إماماً لكم في جميع أعمالكم " (الأفغاني, السيد جمال الدين ، إعداد وتقديم : هادي خسروشاهي، ١٣٧٩ هـ.ق، صفحة ٢١٥). يقول ايضاً: " أن القرآن هو القانون الصحيح الموجود بين ظهراني الأمة " (الأفغاني, السيد جمال الدين ، إعداد وتقديم : هادي خسروشاهي، ١٣٧٩ هـ.ق، صفحة ١٠٤ ج٥).

و يحافظ الدين على ثقافة الأمم فهو أهم مقوم من مقومات أي ثقافة ورابطة اجتماعية تصل إلى الناس بعضهم البعض، وتؤلف قلوبهم وتنظم سلوكهم فالدين هو تنزيل إلهي ومعطى سماوي، يُحتم علة الجماعات أن تؤمن به وتخضع لمبادئه.

وهذه الثوابت كلها تعطي الهوية الدينية قدرة على التأقلم مع التغييرات الحاصلة على المستوى السياسي والاقتصادي، وكذا التطورات الطارئة على النظم الاجتماعية والبنى الثقافية، و تمنحها طاقة وقائية تجعلها قادرة على التكيف والانسجام مع الوضعيات القائمة والأحوال المستجدة.

المبحث الثاني

الهوية الإسلامية في المشروع الإصلاحي عند السيد جمال الدين الافغاني

عبر موقف السيد جمال الدين الأفغاني عن التمسك بالهوية الإسلامية والحفاظ على أصالة الأمة وذلك بالعودة إلى التراث كمرجع أساسي لفكره، وتدل أهم أفكاره النهضوية إلى إثبات وحدة الدين الإسلامي، التي تمثلت في الهوية الإصلاحية الدينية والسياسية لقد أهتم السيد جمال الدين الأفغاني بعدةمسائل كان يرى بأنها ضرورية لتحقيق أهدافه منها العامل الديني وجعله من أهم وسائل الإصلاح وذلك عبر تأليفه مجلة "العروة الوثقى" والغرض الذي نشأه منه هو أن السيد جمال الدين الأغاني ومحمد عبده كانا يريدان أن يكون لهؤلاء الضعفاء وهم المسلمون دولة قوية، أخذت بأسباب المدينة والعمران موصلة إلى العزة والاستقلال، مع مراعاة تعاليم الإسلام.

يؤكد السيد جمال الدين الأفغاني أن الدين كمقوم أساسي لبناء وتقوية النظام السياسي والاجتماعي للدولة ولا يمكن التخلي عنه بشكل من الأشكال وانه عندما تطيع المجتمعات شرائع الإسلام تقوى و عندما تخالفه تضعف واكبر دليل على ذلك عندما كان المسلمون في صدر الإسلام يسيرون على تعاليم الرسول صل الله عليه و أله وسلم كانت الأمة قوية وعظيمة ، اذ يقول: " إن الأصول الدينية الحقة المبرأة عن محدثات البدع تنشئ للأمم قوة الاتحاد وائتلاف الشمل وتفضيل الشرف على لذة الحياة، وتبعثها على اقتناء الفضائل وتوسيع دائرة المعارف، وتنتهي بها إلى أقصى غاية في المدنية ... هل نسيت تاريخ الأمة العربية وما كانت عليه قبل بعثة الدين من الهمجية والشتات وإتيان الدنايا والمنكرات، حتى إذا جاءها

الدين فوحدها وقواها وهَذَّبَها ونوَّر عُقُولها وقوّم أخلاقها وسدد أحكامها ، فسادت العالم وساست من تولته بسياسة العدل والإنصاف، وبعد أن كانت عقول أبنائها في غفلة عن لوازم المدينة ومقتضياتها نَبَّهَتْها شريعتها وآيات دينها إلى طلب الفنون المتنوعة والتبحر فيها، ونقلوا إلى ديارهم طب بقراط وجالينوس وهندسة إقليدس وهيئة بطليموس وحكمة أفلاطون وأرسطو، وما كانوا قبل الدين في شيء من هذا ، وكل أُمَّة سادت تحت هذا اللواء إنما كانت قوتها ومدنيتها في التمسك بأصول دينها " (الأفغاني، العروة الوثقى، ٢٠١٥، صفحة ٥٢).

إن أهم إشكال واجه سؤال الهوية في المشروع الإصلاحي عند الافغاني، يتجلى في كيفية التوفيق بين المحافظة على الهوية الموحدة انطلاقا من العقيدة الواحدة ومتطلبات الحداثة التي ما فتئت تطرح نفسها كضرورة ملحة، وفي هذا السياق طرحت العديد من الإشكاليات التي تروم تحقيق التطور والتقدم مع ضرورة الحفاظ على الخصوصية الإسلامية، أسئلة هي من شاكلة كيف يمكن أن تتقدم في طريق الحداثة من دون أن نقتلع من جذورنا وأصولنا ونفقد ثوابتنا العقدية الإسلامية؟ وظل هذا الإشكال هاجسا يقض مضجع الفكر العربي الإسلامي المتردد بين المحافظة على الهوية الإسلامية كهوية صرفة وبين الانفتاح على الآخر المختلف كضرورة حضارية وتاريخية. إن الهوية هي الصورة التي يحملها كل شعب عن نفسه ويسعى إلى الحفاظ عليها والدفاع عنها بكل الطرق، وفي هذا الإطار يشكل الإسلام كديانة جوهر الهوية الإسلامية، فهو " دين يتضمن بالنسبة للفرد المؤمن عقائد وعبادات وأخلاقا تشكل ثوابت في حياة الفرد، ومشتركات بين الجماعات المؤمنة " (السيد، ٢٠١٠، صفحة ٢٢١).

فالسيد جمال الدين الافغاني، في محاولة الإجابة عن السؤال بين موقفه أولا من العلمانية الأوربية التي أعتبرها وليدة الفكر الأوربي ، والتي لا تتوافق مع الدين وسمات الدين وان من شأنها تؤدي إلى تشرذم وتمزق الوحدة الإسلامية ، وهو يدعو الى توحيد الأمة والحفاظ على الهوية التي تمثلت في الأصالة والتراث الذي يمثله القرآن الكريم وحده ، اذ يقول: " ان العلمانية بمعنى فصل الدين عن الدولة خياراً أوربياً لا يمكن قبوله في الإسلام " (عمارة، جمال الدين الأفغاني بين حقائق التأريخ، ٢٠٠٩، صفحة ٢٠٧) ، " وهو بهذا يطرح نفسه كمنهج حياة، وكتصور عقائدي يفسر طبيعة الوجود، ويحدد مكان الإنسان في هذا

الوجود، كما يحدد غاية وجوده الإنساني، ويشمل النظم والتنظيمات الواقعية التي تنبثق من ذلك التصور العقائدي وتستند إليه، وتجعل له صورة واقعية ممثلة في حياة البشر، كالنظام الأخلاقي والينبوع الذي ينبثق منه والأسس التي يقوم عليها، والسلطة التي يستمد منها والنظام السياسي وشكله وخصائصه، والنظام الاجتماعي وأسسه ومقوماته " (قطب، ١٩٨١، صفحة ٥).

فالثوابت العقدية للأمة تنظم الحياة العامة، وتضع منهجا واضحا للحياة من خلال جملة من القواعد والنظم الشمولية التي يقرها الإسلام، كما وتقوي شعور الأفراد بالانتماء، ومن ثمة كانت القيم الدينية الأساس المتين والمرجعية الأولى للحياة الاجتماعية ، اذ يؤكد السيد جمال الدين الافغاني على انه يجب أن تكون " هناك وحدة في الحضارة الإسلامية تجعل من عالم الإسلام هذا ، بإقليمه وقوميته منظومة حضارية متميزة بين الحضارات العريقة " (عمارة، جمال الدين الأفغاني بين حقائق التأريخ، ٢٠٠٩، الصفحات ٢٠٦ – ٢٠٧).

أدرك جمال الدين الافغاني، أن اتساع الهوة بين العالم الإسلامي وأوربا في كافة المجالات العلمية والتقنية والاقتصادية يصب في مصلحة الاستعمار ، وان الانحطاط القائم لا يسمح بتدارك تلك الفجوة، ومن ثم فان الخلاص يكمن لا محالة في اجتماع الكلمة واتحاد العزيمة وتوحيد التصورات ضمن إطار الرابطة الروحية (الهوية الإسلامية)، التي يرى فيها السيد جمال الدين الأفغاني أنها احكم رابطة ولخص ذلك بقوله: " لقد جمعت ما تفرّق من الفكر، ولممت شعث التصور، ونظرت إلى الشرق وأهله فاستوقفني الأفغان، وهي أوّل ارض مس جسمي ترابها، ثم الهند وفيها تثقف عقلي، فإيران بحكم الجوار والروابط ، فجزيرة العرب من حجاز، هو مهبط الوحي، ومن يمن وتبابعتها، ونجد والعراق وبغداد وهارونها و مأمونها، والشَّام ودهاة الأمويّين فيها، والأندلس، وهكذا كلّ صقع ودولة من دول الإسلام، وما آل إليه أمرهم فالشَّرق شرق، فخصَّصت جهاز دماغي لتشخيص داءه، وتحرّي دواءه، فوجدت أثقل أدواءه داء انقسام أهله وتشتَّت آراءهم واختلافهم على الاتحّاد واتحّادهم على الاختلاف، فعملت على توحيد كلمتهم وتنبيههم للخطر الغربي المحدق بهم" (الأفغاني، العروة الوثقى، ٢٠١٥، صفحة ١٣).

ويرى جمال الدين الافغاني أن الدين أداة وصل وربط بين الشعوب على مختلف جنسياتها وأعراقها وعلى أساس قيم الأخلاقية كالوفاء والمحبة بين بعضهم البعض ولا فرق بينهم وذلك بدافع المساواة والعدل وأنه عندما ابتعدت هذه الشعوب عن الوحدة الدينية ضعفت وأصابها الانحطاط لأن الدين يمثل وحدة الشعوب وجوهر هويتها، اذ يقول: " أن الرابطة الدينية وفرت لمختلف الأمم والشعوب على تباين جنسياتها ، حياة الفرد والوفاء ، وأثبتت التخاذل والضعف تسربا إلى كيان الأمة الإسلامية ، يوم ابتعدت عن رابطتها الدينية وتأثرت بروابط أخرى وتناست أن لا جنسية إلا في دينهم" (معاليقي, محمد ، راجعه وقدم له: ياسين الأيوبي، د.ت، صفحة ٢٢١). ، فهو يرى ان الهوية الوحيدة التي تمثل العالم الإسلامي هي الهوية الإسلامية ، اما ما انتجته الحضارة الأوربية من هويات أخرى كالهوية الوطنية او الهوية القومية فهي هويات تدعو الى تمزق العالم الإسلامي وتشتته وتؤدي الى اتساع الهوة فيما بين الشعوب الإسلامية.

لقد أهتم السيد جمال الدين الأفغاني ، بالعلم في مشروعه الإصلاحي ، ويجعل العلم هو الطريق للخلاص من التخلف والظلم والأضطهاد. (الأفغاني, السيد جمال الدين ، إعداد وتقديم : هادي خسروشاهي، ١٣٧٩ هـ.ق، الصفحات ١٠٣،ج٨ – ١٢٥ ، ج٩)

ويقول : " لا يوجد أي عمل من أعمال الإنسان أشرف وأقوى من غعمال الفكر في طرق السعادة ، واستعمال النظر في دقائق العلوم الحقة والمعارف الصادقة " (الأفغاني, السيد جمال الدين ، إعداد وتقديم : هادي خسروشاهي، ١٣٧٩ هـ.ق، صفحة ١٢٣، ج٩)، ويقول ايضاً: " لا تقدر المكتسبات العلمية إلا بنسبة ما ترتب على ذلك من الفائدة" (الأفغاني, السيد جمال الدين ، إعداد وتقديم : هادي خسروشاهي، ١٣٧٩ هـ.ق، صفحة ١٢٩، ج٦) .

والفائدة التي يبحث عنها ليست الفائدة المادية الصرفة ، بل " أن العلم الصحيح الذي للآدمي أن يصل إليه، هو العلم الذي به ينتهي الإنسان عن الفساد في الأرض وسفك الدماء" (الأفغاني, السيد جمال الدين ، إعداد وتقديم : هادي خسروشاهي، ١٣٧٩ هـ.ق، صفحة ١٣٢، ج٦).

فهو يرى ان البعثات العلمية التي أرسلتها الدولة العثمانية والمصرية لا تلبي طموحات المجتمع ولا تؤدي الى نهضة الأمة وصلاحها ، " شيد العثمانيون والمصريون عدداً من المدارس على النمط الجديد ، وبعثوا

بطوائف منهم إلى البلاد الغربية ليحملوا ما يحتاجون إليه من العلوم والمعارف والصنائع والآداب ، وكل ما يسمونه تمدناً ، وهو في الحقيقة تمدن للبلاد التي نشأ فيها على نظام الطبيعة وسير الاجتماع الإنساني ، هل انتفع المصريون والعثمانيون بما قدموا لأنفسهم من ذلك وقد مضت عليهم أزمان غير قصيرة ؟ هل صاروا أحسن حالاً مما كانوا عليه قبل التمسك بهذا الجيل الجديد؟ هل استنقذوا أنفسهم من أنياب الفقر والفافة؟ ... هل نالوا بها من المنعة ما يدفع عنهم غارة الأعداء عليهم؟ " (الأفغاني، العروة الوثقى، ٢٠١٥، الصفحات ٤٩ – ٥٠).

اذ يرى ان تلك البعثات ما هي إلا تقليد لأفكار الغرب البعيدة عن الإسلام وجوهر الإسلام بل ان الذي يسير على خطاها ينسلخ من هويته الحقيقية، الهوية الاسسلامية اذ يقول: " عَلَّمَتنا التجارب ونطقت مواضي الحوادث بأن المقلّدين من كل أمة، المنتحلين أطوار غيرها، يكونون فيها منافذ وكوى لتطرق الأعداء إليها، وتكون مداركهم مهابط الوساوس ومخازن الدَّسَائِس، بل يكونون، بما أفعمت أفئدتهم من تعظيم الذين قلدوهم واحتقار مَنْ لم يكن على مثالهم؛ شؤمًا على أبناء أمتهم يذلونهم ويحتقرون ويستهينون بجميع أعمالهم وإن جَلَّتْ، وإنْ بقي في بعض رجال الأمة بقية من الشمم أو نزوع إلى معالي الهمم؛ انصبوا عليه وأرغموا من أنفه حتى يُمحى أثر الشهامة وتخمد حرارة الغيرة ويصير أولئك المقلدون طلائع الجيوش الغالبين، وأرباب الغارات يمهدون لهم السبيل ويفتحون الأبواب ثم يثبتون أقدامهم ويمكنون سلطتهم ذلك بأنهم لا يعلمون فضلاً لغيرهم ولا يظنون أن قوة تغالب قواهم" (الأفغاني، العروة الوثقى، ٢٠١٥، الصفحات ٥٠ – ٥١) ، فهؤلاء المبتعثين المتأثرين بالغرب والهوية الغربية هم الممهدون الى الأستعمار وهمهم السلطة تحت حماية المستعمر وليس همهم بث العلم ومحاربة الجهل والدفاع عن حقوق الناس واستقلالهم ، " ولهذا ، لو طرق الأجانب أرضاً لأية أمة ترى هؤلاء المتعلمين فيها يُقبلون عليهم ، ويعرضون أنفسهم لخدمتهم بعد الاستبشار بقدومهم ، ويكونون بطانة لهم ومواضع لثقتهم ، كأنما هم منهم ، ويعدون الغلبة الأجنبية في بلادهم مباركةً عليهم وعلى أعقابهم" (الأفغاني، العروة الوثقى، ٢٠١٥، صفحة ٥١) ، اذ اعتبرهم السيد جمال الدين الأفغاني أحد أسباب التخلف ، اذ يقول: " إن أشد وطأة على الشرق ، وأدعى إلى تهجم أولي المطامع من الغربيّين ، وتذليل الصعاب لهم ، وتثبيت أقدامهم ، هم أولئك

الناشئة الذين بمجرد تعلمهم لغة القوم والتأدب بأسفل آدابهم ، يعتقدون أن كل الكمال إنما هو فيما تعلمونه من اللسان على بسائطه ، وفيما رأوه ، من بهرج مظاهر الحالات ، وقراءة سير ومسير من قطع مراحل من الغربيّين في سبيل الأخذ في ترقية أمته بدون أن يسبروا من ذلك غوراً أو يفهموا لتدرجهم معنى ، ويعتقد الناشئ الشرقي أن كل الرذائل ودواعي الحطّة ومقاومات التقدّم إنما هي في قومه، فيجري مع تيار غريب من امتهان كل عادة شرقية ، ومن كل مشروع وطني يتصدى له فئة من قومه أو أهل بلده ، ويأنف من الأشتراك في أيّ عمل لم يشارك فيه الأجنبي ولو اسماً ، ويسارع لتقديس وتصويب خطأ يأتيه الغريب، ويسهل له كل صعب في مطلبه ، ويطلعه على هنات قومه وزللهم وموقع الضعف منهم " (الأفغاني, السيد جمال الدين ، إعداد وتقديم : هادي خسروشاهي، ١٣٧٩ هـ.ق، الصفحات ٢٥٦-٢٥٧ ، ج٦).

الهوية القومية:

ان موضوع الهوية القومية في القرن التاسع عشر كان محور أساسيا من محاور انشغالات هذا القرن الفكرية والسياسية. وهو ما جعل بعض المؤرخين يطلقون عليه اسم قرن القوميات. من زاوية هذا الانشغال عالجت جريدة العروة الوثقى موضوع الهوية الإسلامية، (الجنسية والديانة الإسلامية)، اذ تعرض فيه السيد جمال الدين الأفغاني إلى تدقيق وتعميق الفكرة ما إذا كانت الهوية القومية، حالة فطرية أو مكتسبة ليصل إلى أن هذا الشعور الذي يعني الانتماء إلى إقليم معين وإلى مجموعة بشرية محددة ليس شعوراً فطرياً وإنما هو مكتسب. ويرى الافغاني ان قضية العصبية والإقليمية من أبرز الأسباب التي ادت الى فشل المسلمين في إيجاد وحدة فيما بينهم في أي عصر من العصور التي عاش فيها المسلمون في فرقة واختلاف، اذ نجد جمال الدين الافغاني قد وقف من هذه القضية موقف المسلم الذي لا يرى عصبية بين المسلمين إلا الإسلام، فالعالم المسلم الذي يؤكد أن كل عصبية جنسية أو عرقية أو إقليمية لا تقدم للمسلمين إلا ما يضرهم وما يبدد شملهم ويمزق وحدتهم، مدللاً على ذلك بقوله: " إن استقراء حال الأفراد في كل أمة ، واستطلاع أهوائها يثبت لجلى النظر ودقيقه وجود تعصب للجنس ونعرة عليه عند الأغلب منهم... والحقيقة أن التعصب للجنس من الوجدانيات الطبيعية. إلا أنه يبطل ظنهم ما نراه في حال الطفل

يولد في موطن والديه ثم يهاجر إلى بلد آخر وليست له فكرة عن بلده الأصلي ولن يحدثه عنه أحد فإنه سيجد نفسه مرتبطاً بالبلد الذي تربى فيه ونشأ. ويألفه أكثر ما يرتبط بموطنه الأصلي. وهذا دليل على كون الشعور القومي ليس ميلاً فطرياً بالطبيعة وإنما هو نزوع مكتسب لأن الطبيعة لا تتغير" (الأفغاني، العروة الوثقى، ٢٠١٥، صفحة ٥٠). ليصل إلى نتيجة أخرى كون المسلمين على أختلاف أقطارهم يعرضون عن التعصب العرقي أو أية عصبية أخرى ويترفعون عن الروابط الخاصة ليتعلقوا بالرابطة العامة وهي رابطة المعتقد هذا ما أرشدنا إليه سيرة المسلمين من يوم نشأة دينهم إلى الآن. لا يعتدون برابطة الشعوب وعصبات الأجناس وإنما ينظرون إلى جامعة الدين. لهذا ترى العربي لا ينفر من سلطة التركي والفارسي يقبل سيادة العربي والهندي يذعن لرئاسة الافغاني ولا اشمئزاز عند أحد منهم ولا انقباض" (الأفغاني، العروة الوثقى، ٢٠١٥، صفحة ٥١).

المبحث الثالث

الجامعة الإسلامية

لقد عمل السيد جمال الدين الافغاني من اجل وضع أسس الإصلاح الديني الإسلامي في العالم الإسلامي كله وكان كل ما يشغله هو توحيد كلمة الإسلام والمسلمين من أجل إزالة الفوارق بينهم وبث روح اليقظة فيهم لمواجهة قوى الاستعمار الغربي الذي يرغب في الاستيلاء على الأراضي الإسلامية، لاجل مصادر الثروات الطبيعية والبشرية في ديار الإسلام التي تعاني التشتت والتفرق والتي يحكمها الجهل، ولهذا مثلت الجامعة الإسلامية مظهرا من مظاهر اليقضة الإسلامية التي ظهرت في القرن التاسع عشر ، فقد ظهرت لتجسيد تلك الرغبة التي حزّت في نفوس المسلمين ، من خلال استخدام روابط الأخوة والتضامن الإسلامي ، فكانت بذلك وسيلة بالغة الأهمية في إعادة إحياء الجانب الروحي لديهم ، وايقاضهم من سباتهم العميق ومن مرحلة التأخر والإنحطاط ، إلى مواكبة التفوق الحضاري للغرب في مختلف الميادين (الكيالي، د.ت، صفحة ١٨ ، ج٢).

بعد أن عمل المستعمر الأوربي على محاولة طمس الهوية الإسلامية بكل قوة وبأساليب مختلفة منها التدخل المباشر في تغير انماط سلوكيات المجتمعات الإسلامية ، من خلال تغريب جميع الوسائل

المؤثرة في هذه المجتمعات مباشرة، ومحاولاتهم لتمزيق وحدة المجتمع الإسلامي من خلال إثارة النعرات الطائفية والمذهبية ، في كل مكان بهدف قطع الطريق بقيام الوحدة الإسلامية.

فالجامعة الإسلامية هي تعبير عقائدي حسي ومعنوي ، له أبعاد إجتماعية لا يشترط فيها الإنتماء المبني على أساس الوطن أو الإقليم ، وإنما يستوجب تجاوز الوطن القومي العربي إلى العالم الإسلامي على أن يكون قوامها الإسلام ، الذي على أساسه يحدد كيان المسلم وهويته ، وسعياً منه لتحقيق وحدة الأمة من خلال تأسيس الجامعة الإسلامية، " واعتصموا بحبال الرابطة الدينية التي هي أحكم رابطة اجتمع فيها العربي بالتركي، والفارسي بالهندي، والمصري بالمغربي، وقامت لهم مقام الرابطة النسبية حتى إن الرجل منهم ليألمُ لما يصيب أخاه من عاديات الدهر وإن تناءت دياره، وتقاصت أقطاره " (الأفغاني، العروة الوثقى، ٢٠١٥، صفحة ٧٨)، ولأهمية التقريب بين شعوب الأمة الإسلامية فانه يؤكد ان الجامعة الإسلامية هي الوسيلة الوحيدة التي منها تواجه الامة التحديات كافة التي تحيط بها، اذ يجب على جميع الشعوب الإسلامية وعلمائها وحكامها، اعتماد الوحدة، لانها الضمانة التي منها نحافظ على هويتنا الإسلامية ، اذ يقول: " وكان من الواجب على العلماء قيامًا بحق الوراثة التي شرفوا بها على لسان الشارع، أن ينهضوا لإحياء الرابطة الدينية، ويتداركوا الاختلاف الذي وقع في الملك بتمكين الاتفاق الذي يدعو إليه الدين، ويجعلوا معاقد هذا الاتفاق في مساجدهم ومدارسهم حتى يكون كل مسجد وكل مدرسة مهبطا لروح حياة الوحدة، ويصير كل واحد منهم كحلقة في سلسلة واحدة إذا اهتز أحد أطرافها اضطرب لهزته الطرف الآخر، ويرتبط العلماء والخطباء والأئمة والوعاظ في جميع أنحاء الأرض بعضُهم ببعض، ويجعلون لهم مراكز في أقطار مختلفة يرجعون إليها في شئون وحدتهم، ويأخذون بأيدي العامة إلى حيث يرشدهم التنزيل وصحيح الأثر، ويجمعوا أطراف الوشائج إلى معقد واحد يكون مركزه في الأقطار المقدسة وأشرفها معهد بيت الله الحرام، حتى يتمكنوا بذلك من شد أزر الدين وحفظه من قوارع العدوان، والقيام بحاجات الأمة إذا عرض حادث الخلل وتطرق الأجانب للتداخل فيها بما يحط من شأنها، ويكون كذلك أدعى لنشر العلوم وتنوير الأفهام وصيانة الدين من البدع، فإن إحكام الربط إنما يكون بتعيين الدرجات العلمية وتحديد الوظائف، فلو أبدع مبدع أمكن بالتواصل بين الطبقات تدارك بدعته ومحوها قبل فشوها

بين العامة، وليس بخاف على المستبصرين ما يتبع هذا من قوة الأمة وعلو كلمتها واقتدارها على دفع ما يغشاها من النوازل" (الأفغاني، العروة الوثقى، ٢٠١٥، صفحة ٦٥)، فالسيد جمال الدين الافغاني يؤكد أن الأخوة الإسلامية واجب العمل عليها؛ لأن عن طريق التقريب بين الشعوب والمذاهب، بل هي السبيل الوحيد للوحدة الاسلامية التي من دونها لا يمكن اكتمال الهوية الإسلامية ، مؤكدا أن الإسلام قد وضع خطة متكاملة لتحقيق هذه الوحدة، وخصوصا ان القرآن الكريم أكد الاعتصام بحبل الله وعدم التفرق، لأنه يعد " الدين أولُ معلم وأرشدُ أُستاذ وأَهْدَى قائد للأنفُس إلى اكتساب العلوم والتوسع في المعارف، وأرحمُ مؤدّب وأبصرُ مروّض بطبع الأرواح على الآداب الحسنة والخلائق الكريمة، ويقيمها على جادة العدل، وينبّه فيها حاسة الشفقة والرحمة، خصوصًا دين الإسلام؛ فهو الذي رفع أُمَّة كانت من أعرق الأمم في التوحش والقسوة والخشونة، وسما بها إلى أرقى مراقي الحكمة والمدنية في أقرب مدة، وهي الأمة العربية " (الأفغاني، العروة الوثقى، ٢٠١٥، صفحة ٧٤).

يؤكد السيد جمال الدين الافغاني، على وحدة الأصل والخلق والإيمان والإسلام ووحدة الصف والكلمة والهدف والمصير، ويدعو الشعوب الاسلامية للدخول في إطار الجامعة الإسلامية، التي لا يمكن ان تتحق الا بالتضحية بالمصالح الضيقة في سبيل الهدف العام ، ومحاربة كل الأفكار والبدع التي قد تفتح بابا للتفرقة ، كاللغة والقومية والوطن والقبيلة واللون، اذ انه يركز على المعايير الإنسانية كالعلم والتقوى والتجهاد، ويؤكد على لزوم تحري نقاط اللقاء وفق مبدأ الأخوة الإسلامية الذي يعتبر الجزء المهم المشترك بين جميع الفرق والمذاهب الإسلامية، اذ نجده يوجه نداءه الى الملوك والعلماء من اجل تحقيق الأخوة الإسلامية، اذ يقول: " ورجاؤنا من ملوك المسلمين وعلمائهم من أهل الحمية والحق أن يؤيدوا هذه الفئة ولا يتوانوا فيما يوحد جمعهم ويجمع شتيتهم، فقد دارستهم التجارب ببيان لا مزيد عليه، وما هو بالعسير عليهم أن يبثوا الدُّعاة إلى من يبعد عنهم، ويصافحوا بالأكفّ مَنْ هو على مقربة منهم، ويتعرفوا أحوال بعضهم فيما يعود على دينهم وملتهم بفائدة، أو ما يخشى أن يمسها بضرر، ويكونوا بهذا العمل الجليل قد أَدَّوْا فريضة وطلبوا سعادة " (الأفغاني، العروة الوثقى، ٢٠١٥، صفحة ٦٥).

بالوقوف على مفاهيم وأفكار السيد جمال الدين الافغاني ، كعالم ومصلح ونهضوي في نظرته المتميزة والخاصة بالعلماء ودورهم على امتداد التاريخ في حفظ الإسلام وصيانة الهوية الإسلامية ومواجهة الظالمين، نصل إلى نقطة صراع الهويات، اذ أدركت كل الأمم أن قضية الهوية قضية محورية ، وأن من لم ينتبه إليها سيجرفه سيلها وسيذوب في ثقافة غيره وتتلاشى ميزاته الخاصة ليكون ذيلاً وامعه ، و أن أعداء الأمة الاسلامية لم ولن يتركوها على هويتها الإسلامية وعقيدتها التوحيدية وثقافتها الإيمانية بل سيكيدون الليل والنهار لزحزحتها عنها وطمسها، ولقد حاول أعداء الإسلام جاهدين من أجل أن يطمسوا ويستأصلوا الهوية الإسلامية من المسلمين ولهم في ذلك وسائل شتى ، وهذا ما بينه السيد جمال الدين الأفغاني، اذ قال: " نعم، إن الإفرنج تأكد لديهم أن أقوى رابطة بين المسلمين إنما في الرابطة الدينية وأدركوا أن قوتهم لا تكون إلا بالعصبية الاعتقادية، ولأولئك الإفرنج مطامع في ديار المسلمين وأوطانهم؛ فتوجهت عنايتهم إلى بَثَّ هذه الأفكار الساقطة بين أرباب الديانة الإسلامية، وزَيَّنُوا لهم هجر هذه الصلة المقدسة وفصم حبالها، لينقضوا بذلك بناء الملة الإسلامية ويمزقوها شيعًا وأحزابًا؛ فإنهم علموا – كما علمنا وعلم العقلاء أجمعون – أن المسلمين لا يعرفون لهم جنسية إلا في دينهم واعتقادهم ... هذا ما سلك الإنجليز في الهند لمَّا أحسوا بالعراء بخيال السلطنة يطوف على أفكار المسلمين منهم لقرب عهدها بهم، وفي دينهم ما يبعثهم على الحركة إلى استرداد ما سلب منهم، وأرشدهم البحث في طبائع الملل إلى أن حياة المسلمين قائمة على الوصلة الدينية، وما دام الاعتقاد المحمدي والعصبة الملية سائدة فيهم فلا تؤمن بعثتهم إلى طلب حقوقهم؛ فاستهووا طائفة ممن يتسمون بسمة الإسلام، ويلبسون لباس المسلمين، وفي صدورهم غل ونفاق وفي قلوبهم زيغ وزندقة... فاتخذهم الإنجليز أعواناً لهم على فساد عقائد المسلمين ، وتوهين علائق التعصب الديني، ليطفئوا بذلك نار حميتهم ويخمدوا ثائرة غيرتهم ، ويبددوا جمعهم، ويمزقوا شملهم" (الأفغاني، العروة الوثقى، ٢٠١٥، صفحة ٧٦).

ان الجامعة الإسلامية ضرورة من ضرورات الحياة الإسلامية الكريمة ، فهي لا تنشأ من فراغ وإنما يتطلب لاقامتها التضحية والتفاني ، ليس فقط من أجل إنقاذ الإنسان المسلم بل ايضاً من أجل الحفاظ على هويته الإسلامية من الضياع.

الخاتمة :

انطلاقا من الدراسة التي تطرقنا لها في المشروع الإصلاحي للسيد جمال الدين الافغاني لتوحيد العالم الإسلامي والذي يكمن في الوحدة الإسلامية عن طريق إحياء الهوية الدينية عبر تأسيس الجامعة الإسلامية من أجل جمع كلمة المسلمين من جميع الأقطار، نبين أهم استنتاجات البحث:

١ – إن مسيرة السيد جمال الدين الافغاني، العلمية والعملية أسهم بشكلا كبيراً في بلورة مواقفه وأرائه في سبيل نهضة العالم الإسلامي،اذ تلقى العديد من العلوم والمعارف، وتقلد العديد من المناصب والوظائف، هذا ما جعله يقف عن قرب على الخبايا والمشاكل التي تقع في الإدارات وفي القطاعات كافة، التي تقف عائقاً في سبيل كل عملية تهدف للنهضة والإصلاح، وبهذا مشروعه انطلق من تجربته الواقعية والميدانية وهذا من أكبر عوامل نجاحه، أي عملية إصلاحية نهضوية كونها تكون نابع من الواقع المعاش.

٢ – أن السيد جمال الدين الأفغاني، بالرغم من أن مقترحه عن الجامعة الإسلامية ، كان مستحيلا، ولم يحدث على أرض الواقع، إلا أنه كان على صلة بالواقع كما أشار هو بذلك ربما لنيته التحضير لعقد هذا الاجتماع مستقبلا، أو على أمل أن يقوم علماء المسلمين بتبني هذا المقترح، لقد قضى السيد جمال الدين الأفغاني عمره داعياً لتحقيق وحدة العالم الإسلامي ، وبث روح الإخاء بين أبناء المجتمع الواحد أو الدين الواحد للوقوف امام المخاطر ومطامع الأعداء.

٣ – موقف السيد جمال الدين الأفغاني من الأفكار الغربية وخصوصاً المتعلقة بالهوية الوطنية أو الهوية القومية ، كان موقفاً حازماً ، لأنه يدعو إلى بعث الهوية الإسلامية بين شعوب العالم الإسلامي وهي السبيل الى نهضتهم الحقيقية ، اذ أن الهوية القومية أو الوطنية او كما يسميها الجنسية ، تؤدي إلى الفرقة والتشتت والتشرذم، فهو لا ينكر الهوية القومية او الوطنية ولكنه يؤكد ان تلك الهويات صدرها الأستعمار الأوربي إلى البلدان والأقطار الإسلامية عن طريق البعثات العلمية التي كانت ترسل من قبل الدولة العثمانية و الدولة المصرية وبقية الأقطار الإسلامية، والغرض الذي يريد المستعمر من تلك الأفكار هو تنفيذ سياسة فرق تسد ، وخلق حالة من التقاتل فيما بينهم.

٤ – يعتبر الدين هو المحور الأساسي في حركة السيد جمال الدين الأفغاني الإصلاحية ، وعلى ضوء موقفه من الدين تم تصنيفه بضمن التيار الإصلاحي الإسلامي، فهو يرى ان الدين قد أوصل العرب إلى العلوّ والتقدّم على باقي الأمم، وتقهقر المسلمون بعدما تركوا تعاليمه، وليس لهم سبيل إلى الإصلاح إلا بعد الرجوع إلى تلك التعاليم، والدين هو الهوية الرئيسة الجامعة لكل اقطار العالم الإسلامي ، و الهوية الدينية هي تلك الهوية الجامعة للمسلمين كافة.

٥ – يولي السيد جمال الدين الأفغاني، أهمية كبرى للعلماء والفقهاء بوصفهم خزنة الدين وحماته وحراسه، إذ كان يحاول جهد إمكانه استنهاض العلماء للقيام بواجبهم تجاه إصلاح شأن الأمة ، وكذلك إصلاح شأن السلطة.

٦ – إن مشروع السيد جمال الدين الأفغاني الإصلاحي ، وإن لم يؤت ثماره في وقته ، ربما لأسباب ذاتية ، أو لعدم تهيئة الظروف الاجتماعية والسياسية آنذاك ، ومهما يكن من أمر فقد استطاع أن يشكل مناخاً ثقافياً ومعرفياً محورياً في الكفاح ضد المستعمر وفي تفعيل الفكر الإصلاحي والدعوة إليه وإعادة روح الدين ، والهوية الدينية ، لتتفاعل بين نخب ومفكري العالم الإسلامي ، يتوجب على الباحثين دراسة فكر السيد جمال الدين الأفغاني، وخاصة فيما يخص قضايا العالم الإسلامي التي من بينها قضية الهوية الإسلامية ، وحدة العالم الإسلامي ونهضته، و الجامعة الإسلامية.

المصادر والمراجع

ابراهيم مدكور . (١٩٨٣). *المعجم الفلسفي*. القاهرة: الهئة العامة لشؤون الأميرية.

ابن منظور محمد بن مكرم. (د.ت). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر ، ط١.

السيد جمال الدين الأفغاني. (١٣٧٩). *الآثار الكاملة* (الإصدار ١). طهران: مركز البحوث الإسلامية.

السيد جمال الدين الأفغاني. (٢٠١٥). *العروة الوثقى*. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.

الشريف الجرجاني. (١٤٠٥هـ). *التعريفات* (الإصدار ١). بيروت: دار الكتاب العربي.

خليل نوري مسيهر العاني. (بلا تاريخ). *الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية* (الإصدار ١). مركز البحوث والدراسات الإسلامية.

رشاد عبدالله الشامي. (١٩٩٧). *إشكالية الهوية في إسرائيل* (الإصدار د.ط). سلسلة عالم المعرفة.

رضوان السيد. (بلا تاريخ). الإسلام ومشكلات الدولة الحديثة. *مجلة التسامح*، صفحة ٢٢١.

سيد قطب. (١٩٨١). *المستقبل لهذا الدين*. بيروت: دار المشرق.

عبدالصمد الديالمي. (بلا تاريخ). الهوية والدين. (٧٤)، الصفحات ٧٩ – ٨٠.

عبدالقادر المغربي. (٢٠٢١). *جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث* (الإصدار د.ط). المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.

عبدالوهاب الكيالي. (بلا تاريخ). *الموسوعة السياسية* (الإصدار د.ط). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

علي حرب. (٢٠٠٨). *خطاب الهوية سيرة فكرية حوار صناعة الذات* (الإصدار ٢). لينان – الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون – منشورات الأختلاف.

مجموعة باحثين. (٢٠٠٠). *المنجد في اللغة والأعلام*. بيروت: دار المشرق ، ٣٨.

مجموعة باحثين. (٢٠٠٠). *المنجد في اللغةو الأعلام* (الإصدار ٣٨). بيروت: دار الشرق.

محمد ابي نصر الفارابي. (بلا تاريخ). *التعليقات*. مجلس دائرة المعارف العثمانية.

محمد بن مكرم ابن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب* (الإصدار ١). بيروت: دار صادر.

محمد عمارة. (فبراير, ١٩٩٧). الهوية الحضارية. صفحة ٣٣.

محمد عمارة. (٢٠٠٩). *جمال الدين الأفغاني بين حقائق التأريخ* (الإصدار ١). القاهرة: دار السلام.

محمد معاليقي. (د.ت). *معالم الفكر العربي في عصر النهضة*. بيروت: دار إفراء.

وجيه كوثراني. (٢٠١٠). الهوية والمواطنة والدولة. (٢٩)، صفحة ١١.

المصادر والمراجع:

اولاً: الكتب:

١- إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون الأميرية ، القاهرة ، ١٩٨٣م.

٢- ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، ط١، ١٩٩٧.

٣- الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٤- جمال الدين الأفغاني و محمد عبده، العروة الوثقى ، الناشر مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، ٢٠١٥.

٥- جمال الدين الافغاني ، الآثار الكاملة ، اعداد وتقديم: هادي خسروشاهي، الشروق الدولية ، طهرا ، مركز البحوث الإسلامية، قم، ط١، ١٣٧٩ هـ.ق.

٦- خليل نوري مسيهر العاني ، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، العراق ، ط١ ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٧- رشاد عبدالله الشامي ، إشكالية الهوية في إسرائيل ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد٢٢٤ ، ١٩٩٧م.

٨- سيد قطب، المستقبل لهذا الدين ، دار المشرق، بيروت، ١٩٨١م.

٩- الفارابي ابي نصر محمد بن محمد ، التعليقات ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ،١٣٤٥هـ.

١٠- عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، (د، ط) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، (د ، ت).

١١- عبدالقادر المغربي ، جمال الدين الافغاني ذكريات وأحاديث ، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠٢١م.

١٢- علي حرب ، خطاب الهوية سيرة فكرية حوار حول صناعة الذات ، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الأختلاف، لبنان ، الجزائر، ط٢، ٢٠٠٨م.

١٣- محمد عمارة ، جمال الدين الافغاني بين حقائق التأريخ ، دار السلام ، القاهرة ، مصر ، ط١، ٢٠٠٩م.

١٤- محمد معاليقي، معالم الفكر العربي في عصر النهضة ،راجعه وقدم له: د. ياسين الأيوبي، دار إقرأ ، بيروت – لبنان ، (د، ت).

١٥- مجموعة باحثون ، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط٣٨، ٢٠٠٠م.

ثانيا: الدوريات.

١- احمد رضوان نايف السيد ، الإسلام ومشكلات الدولة الحديثة ، مجلة التسامح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، سلطنة عمان ، العدد٢٩ ، مارس/ آذار، ٢٠١٠.

٢- عبدالصمد الديالمي ، الهوية والدين ، مجلة آفاق ، اتحاد كتاب المغرب، المغرب، العدد ٧٤، يونيو ، ٢٠٠٧.

٣- محمد عمارة، الهوية الحضارية، مجلة الهلال، القاهرة ، العدد٢، فبراير ١٩٩٧م.

٤- وجيه كوثراني، الهوية والمواطنة والدولة: إشكال في وعي العلاقة أم في بنية الثقافة، مجلة التسامح ، العمانية للتوزيع والتسويق، سلطنة عمان ، العدد ٢٩، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.